كان زمان

ملحق اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (3978) السنة الرابعة عشرة - الثلاثاء (25) تموز 2017

WWW. almadasupplements.com

٣ لقاءات مع جمال

أحضان العرب

تحقيق سعدي مكنه وصوره
فوميل لبيب

"إبراهيم طلعت عاوز يغلبني بطيبة قلبي و٥٠ راجل.. هو بيظهر ما بيعرفش جمال عبد الناصر"
سمعت خبر إقالة محمد زجيب في مكتب الزعيم الخالد

البطل الذي ملأ حياتنا بالآمال، ملأها، أيضاً، بالذكريات. ذكريات تتعدى اللقاء بين الاشخاص الى اللقاء مع التاريخ. فمهما حاول الواحد منا ان يستجمع ذكريات تلك الدقائق التي أتيح له فيها ان يلقى البطل الخالد، او ان يتحدث إليه، فانه يجد ذكريات اخرى تطغي عليها.

ذكرى ذلك الصوت الذي هدر في الاسكندرية، يوم اطلق عليه النار، صارخاً: "كل واحد منكم جمال عبد الناصر"، فكانت ولادة بطل. وذكرى تلك الضحكة التي هزت مشاعر كل عربي بل كل انسان في العالم الثالث – وهزت آخر معاقل الامبراطوريات – يوم، اعلن تأميم القناة، صافعا – لاول مرة منذ ألف عام – الخد الاستعماري المصعر.

وذكرى الصمود في وجه العدوان والصوت الذي راح يهدر من فوق منبر جامع الازهر: "سنحارب، سنحارب"!

وذكرى وصوله الى دمشق، وخروجه على شرفة قصر الضيافة لتحية الجماهير العربية التي راحت تتطلع اليه كما لم تتطلع العرب الى انسان منذ صلاح الدين، بل ربما منذ الخلفاء الراشدين.

وذكرى ذينك اليومين الاسودين: يوم الانفصال ويوم نكسة ١٩٦٧، عندما كان كل عربي يتطلع اليه وهو يعاني مشيئة القدر، وفي قلبه يتصارع الايمان والهلع.

ذكريات.. بل ساعات خالدة، يكفي اي واحد من الذين عاشوا تلك الاسطورة، ان يغمض عينيه لحظة لكي يستعيدها حية، وتتراءى في مخيلته صورة ذلك المارد الاسمر، بابتسامته الحبيبة، وعينيه اللتين تشعان ذكاء وطيبة.

ذكريات، سوف يحسدنا عليها اولادنا واحفادنا من بعدنا، أيمن منها الذكريات الخاصة التي سنتحدث عنها؟!

× لقاء في منشية البكري

كان ذلك في صيف عام ١٩٥٤. لم يكن قد مضى على ثورة ١٩٥٢ سوى سنتين.. كان جمال عبد الناصر نائباً لرئيس الوزراء، ومحمد نجيب رئيسا للجمهورية والوزارة، ولكن الدوائر السياسية والصحافية كانت قد بدأت تعرف من هو رئيس الضباط الاحرار الحقيقي، ومن هو الحاكم الفعلي في القاهرة.

وكانت الثورة المصرية في اول عهد لقائها مع الصحافيين والسياسيين العرب واللبنانيين، يتولى ذلك (الصاغ) صلاح سالم، وزير الارشاد القومي، رحمه الله، وقاد الجناح وجيه اباظه، و(الصاغ) عبد القادر حاتم.

وكنا ثلاثة زملاء، جمعتنا الصدفة في القاهرة: فريد ابي شهلا ومحمد بديع سربيه وانا، فسألنا ان نجتمع بجمال عبد الناصر، بعدما كنا، كسائر المراقبين والصحافيين، قد بدأنا نسمع بانه هو القائد الفعلي للثورة.

وفي الساعة الثامنة صباحا، جاء وجيه أباظه يحملنا الى منزل نائب رئيس الوزراء، البكباشي جمال عبد الناصر في منشية البكري.

المنزل نفسه الذي ظل الرئيس الخالد مقيما فيه حتى آخر حياته، ولكن قبل ان تضاف اليه الغرف الجديدة، بعد انتخابه لرئاسة الجمهورية. وهو منزل عادي، ذو طبقة واحدة، امامه حديقة صغيرة.

دخلنا، على ما اذكر غرفة صغيرة تحتوي على مكتب صغير وبضع مقاعد، كل شيء كان يدل على انها كانت مسرح اجتماع لم ينته الا منذ ساعات: لأوراق والملفات على المكتب، ومنفضة السجائر المليئة بالاعقاب (في تلك الفترة كان جمال يدخن ثلاث علب دخان يوميا).

وفيما نحن ننتظر، دخل علينا طفل لا يتجاوز عمره الرابعة او الخامسة، لعله خالد او شقيقه الاصغر، وكان يرتدي ملابسه الداخلية، ولكنه لم يمكث طويلا اذ جاءت الخادمة فاخذته من يده خارج الغرفة.

ولم تمض دقائق حتى دخل علينا شاب عريض المنكبين، طويل القامة، يرتدي قميصاً أبيض وبنطلونا رماديا، اسود الشعر، اسمر الوجه، وهب وجيه اباظه واقفا معرفا: جمال عبد النصر.

× البندقية.. والصورة

للوهلة الاولى دهشت لهذه البساطة (وفيما بعد أدركت ان هذه البساطة كانت من أهم اسباب تعلق الانسان العربي بجمال عبد الناصر، لانه رأى فيه انسانا قريباً منه، بملامحه و"شعبيته" وبعده عن التكلف). فالرجل الذي يحكم مصر، لا يتصرف وكأنه يمثل دورا، ولايشعرك انك امام رئيس او حاكم.

رجل يستقبلك في منزله المتواضع، بقميص صيفي ابيض، ويتبسم وهو يحييك، فشعر بانك امام انسان متواضع حيي، لا امام رجل يحكم مصر اي يجلس على عرش الفراعنة وصلاح الدين.

وشاهد المصور معنا، فقال: ضروري الصور؟!

واجاب فريد ابو شهلا، على ما اذكر ان الصورة بالنسبة الى الصحافي هي كالبندقية بالنسبة الى الجندي فابتسم، رحمه الله، وقال:

"– يطيب. ما تروح تلبس جاكيت وكرافاته.."

قالها بكل بساطة ودون تكلف او تأفف، وغاب دقيقتين ثم عاد مرتديا جاكيت بيضاء وكرافات خضراء وبيضاء على ما أذكر.

وجلسنا في الصالون (الذي صار يضع على رفوف المدفأة فيه، فيم بعد صور زعماء العالم المهداة اليه). ودار الحديث حول السياسة ولبنان وسوريا. والاخوان المسلمين.

والتفت نحوي وقال:

– ازاي الاخ صلاح! (وكان يقصد الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي الذي كانت تربطني به صداقة شخصية وكان يخصني بتصريحات خاصة يهاجم فيها بعض الانظمة العربية).

وأدركت انه علم بتصريح اعطاه لي صلاح سالم في المساء الفائت وهاجم فيه الحكومة السورية.. فقلت:

– التصريح لم ابعث به بعد لبيروت

فابتسم وقال:

– هو صلاح، عصبي شوي، وانت بتثيره عن طريق تذكيره بما يقال ويكتب – طبعا ده شغلتك".

ودارت الاحاديث وكنت اتملى في وجهه الاسمر وعينيه العجيبتيّ اللون.

× فلسفة الثورة

كان قد سبق لي بالرغم من انني كنت في بداية حياتي الصحافية، ان قابلت عددا من الرؤساء والزعماء والسياسيين العرب. وكنت اشعر، مع معظمهم بانهم "يمثلون" أي انهم "يضربون بوزات"، او يتحدثون بلهجة نحوية، وكأنهم يخطبون امام جماهير او يكذبون..

ولاول مرة شعرت انني أمام انسان "طبيعي" وحاكم "غير عادي" اي امام زعيم ثورة، لا يرفع صوته ولا يتكلم بلهجة خطابية ولا يرسل تصريحا برسم الاستهلاك.

ولكن وراء هذا الهدوء، بل ذلك التواضع واكاداقول ذلك الحياء، كنت اشعر بقوة هائلة، وبطاقة جبارة، هي مزيج من الثقة بالنفس، والايمان بالقضية التي يعمل من أجلها، ايمانا عميقا وصامتا.

كان كتاب "فلسفة الثورة"، قد خرج، لتوه، من المطبعة، ولاحظت حرصه على ان يهدينا الكتاب موقعا منه، وطلب من احدنا قلم الحبر، وهو يقول مداعبا:

– بالطبع، حاملين قلم!

× ابراهيم طلعت.. وطيبة قلب ناصر

وبينما نحن نستمتع بحديثه، دخل عبد الحكيم عامر وضابط آخر، ثم رن جرس الهاتف. وتطلعنا الى وجه جمال عبد الناصر وهو يستمع ويهز رأسه، ولاحظنا ابتسامة عصبية ترتسم على شفتيه.

وما ان انتهت المخابرة وكانت طويلة، حتى التفت الينا وقال:

– لقد القوا القبض على ابراهيم طلعت. (كان رئيس الجهاز السري في جماعة الاخوان المسلمين وقد حوكم وحكم فيما بعد).

وهز رأسه وقال بلهجة يمتزج فيها الالم بالمرارة:

– هل عرفتم ما قال طلعت عند القبض عليه؟

ولم ينتظر جوابنا، بالطبع، وتابع قائلاً:

– سألوه، بعد القاء القبض عليه، ازاي انت كنت ناوي تستولي على الحكم؟ فأجاب: انو الخطة كانتتقضي بان يرتدي خمسون عضواً من المنظمة، لباس البوليس، وان يدخلوا مبنى رئاسة الوزارة لاحتلاله.

ولما قيل له، ان في رئاسة الوزارة حرسا قادراً على الدفاع قال: انا معتمد على جمال عبد الناصر، هو لما يشوف الحرس مشتبك مع الاخوان، حيرق قلبو ويستقيل!؟"

وإبتسم جمال عبد الناصر والتفت الينا، وقد لمعت عيناه وقال:

– يعني هو معتمد على طبيعة قلبي! طيب ما هي طيبة القلب لها حدوده! يعني عاوزني اتركه يقيلني بخمسين راجل.. وانا بتفرج عليه! والله.. كويسه دي! هو بيظهر ما بيعرفش جمال عبد الناصر..".

وكانت اللحظة الوحيدة التي ظهرت عليه فيها علامت الانفعال. وكان ذلك طبيعيا، فالانسان، مهما كان جبارا وقوي الايمان والاعصاب، لا يمكن الا ان ينفعل ولو ثانية، ازاء خبر اعتقال الرجل الذي كان ينوي اغتياله.

× الركض خلف الدوائر

خرجت، يومذاك، من البيت الذي لم يكن يمر ببالي انه سيصبح، يوما، قبلة انظار مائة مليون عربي، وأنا مفعم القلب بهذا اللقاء. لم اكن قد غزت بحديث صحافي هام، فالانوار كانت حتى تلك الساعة مسلطة على محمد نجيب ولم يكن ما قاله لنا جمال خطيرا. ولكنني كنت تحت تأثير عجيب، هو مزيج من الاعجاب العارم بالرجل، ومن الشعور بان شيئاً غير عادي ينتظر هذا الرجل.

وجلست في غرفتي في الفندق اقرأ كتاب "فلسفة الثورة"، الدائرة العربية ثم الدائرة الافريقية، ثم الدائرة الاسلامية، والدور الذي يبحث عن بطل..

وراح مخيلتي تلهث وراء تلك الصفحات التي كانت تروي احلام بل نبضات قلب كل شاب عربي. ولم انم ليتذاك الا قبيل الفجر لانني، ولست أدري تحت أي تأثير، جلست اكتب مقالا عن تلك المقابلة.

وأذكر، (وليعذرني القراء على هذه المصارحة التي يأباها التواضع وان كانت الحقيقة تفرضها) إنني كتبت في مقدمة المقال الذي نشر في جريدة "الجريدة" أقول: "لقد اجتمعت أمس، برجل ليس كغيره من الرجال، وبمسؤول يختلف عن كل المسؤولين العرب الذين إجتمعت بهم حتى الآن!..

ان جمال عبد الناصر، اذا ما قيض له ان ينجح في ثورته، سوف يغير مجرى تأريخ هذا الشرق".

لم يكن هنالك من مبرر، بالفعل، لاكتب ما كتبت، فلا الاحاديث المتبادلة – وكان الزميلان أبي شهلا وسربيه شاهدين – ولا تصريح معين او كلمة او عبارة، جعلتني اكتب ما كتبت، ولكنه شعور عميق واحساس غريب بانني امام رجل لا كغيره من الرجال.. هو الذي جعلني اصبح "ناصريا" منذ الساعة الاولى التي اجتمعت فيها بجمال عبد الناصر..

× حضرت أقالة محمد زجيب

وكانت بداية قصة طويلة، لا قصتي الخاصة مع الثورة او مع جمال عبد الناصر، بل قصة كل عربي، رافق أحداث تلك الاسطورة التي ايقظت الشرق من سبات القرون.

كان لقائي معه، كلقاء كل عربي، يوم كان يخطب ويوم كان يؤمم ويوم كان يهاجم الاستعمار ويكسر الاحتكارات.. وأتاحت لي ظروف صحافية واخرى سياسية ان اسعد بلقائه اكثر من مرة.

مرة يوم أقيل محمد نجيب من منصبه، وكان صلاح سالم قد دعاني الى الغداء، فلما استمرت جلسة مجلس قيادة الثورة حتى الثالثة والنصف وانا انتظر في غرفة "صلاح الشاهد"، في مقر رئاسة الوزراء، خرج صلاح، رحمه الله، معتذراً وقائلاً:

– حتكون أول صحافي يعرف "بخبر إقالة محمد نجيب".

وبعد نصف ساعة خرج الضباط الاحرار. وجاء صلاح سالم فاخذني الى مكتب جمال عبد الناصر حيث جلسنا نستمع الى الخبر يذاع من الاذاعة في الساعة الرابعة تماماً.

ومرة ثانية، يوم قام حميد فرنجية، وزير الخارجية يومذاك، بزيارة القاهرة، عام ١٩٥٥، فلقد أسعدني الحظ أن القاه، خلال الزيارة الرسمية، أكثر من مرة، على العشاء في قصر القبة، ثم في السفارة اللبنانية.

مجلة الصياد - ١٩٧٠

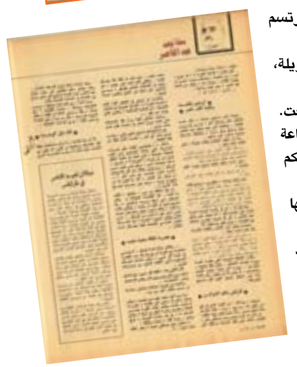

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

في ليلة تولى جون كنيدي لمسؤولياته كرئيس للولايات المحدة أقام الممثل المعروف فرانك سيناترا حفلة تبرع بدخلها لتغطية نفقات كنيدي في خلال الحملة الانتخابية وترى فرانك سيناترا يقود مسز كنيدي الى مقصورتها لتشهد الحفلة.

أمام باب البيت الابيض

خرج أيزنهاور ودخل كنيدي

في صباح يوم الجمعة الماضي (٢٠ يناير) وقف الرئيس الاميركي السابق ايزنهاور يستقبل الرئيس الجديد جون كنيدي وزوجته عند وصولهما الى البيت لابيض في وشنطن، وترى ايزنهاور يصافح مسز كنيدي مرحبا...

المصور - ١٩٦١

تلغرافات

نيقوسيا

بدهشة وغضب وحزن شديد، يبتعد الاسقف مكاريوس، رئيس قبرص عن الطائرة الهليوكوبتر التي اخترقها الرصاص وهو يستقلها، في محاولة لاغتياله. وقد اطلق قناصة رصاص مدفع رشاش على الطائرة الهليوكوبتر بينما كانت تنقل الرئيس القبرصي من نيقوسيا الى لمدة أخرى لحضور قداس، وأصيب الطيار إصابة خطيرة لكنه استطاع ان يهبط بالطائرة بسلام.

وعندما غادر الاسقف مكاريوس الطارة التي هبطت في مكان فسيح بالقرب من القصر الجمهوري كان رداؤه الكهنوتي ملونا بدماء الطيار. ويقول الشهود ان القناصة الذين قاموا بالعملية كانوا رابضين فوق سطح أحد المنازل غير البعيدة عن القصر الجمهوري، وقد ألقوا قنبل دخان لتغطية هروبهم.

بيروت

البعض يحملن لافتات يحاول رجال الشرطة انتزاعها، والبعض يحملن مظلات اتقاء للمطر، وحولهن عد من رجال الشرطة اللبنانيين المسلحين بالبنادق.. انهن فريق من السيدات الاميركيات في لبنان اثناء قيامهن بمظاهرة امام السفارة الامريكية في بيروت احتجاجا على الاعتداءات الاسرايلية على قرى جنوبي لبنان.. اللافتات المكتوبة باللغة الانجليزية تندد بالعدوان الاسرائيلي، وتطالب الولايات المتحدة بالتدخل لوقفه.. استطاع رجال الشرطة في بيروت تفريق المظاهرات ونزعوا اللافتات منهن.

نيويورك

الشعر قصير "الاجارسون" والفستان طويل.. والشعر طويل والفستان قصير.. وهذا هو الفرق الذي تمثله هاتان المصورتان، بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٧٠، ومدى التطور الذي حدث خلال السنوات الاربعين لاقى العاملات الصحافة فقط وانما في الالات التي يتعلمن عليها. الصورة الاولى للعاملة على آلة إرسال الاخبار كتابة في مكتب وكالة يونايتدبرس في لندن منذ أربعين سنة، والآلة كبيرة وغير انسيابية، والصورة الثانية لعاملة على نفس الآلة في نفس المكتب هذا العام، والآلة صغيرة وإنسيابية والكترونية.

مجلة المصور - ١٩٤٩

الرقة ودير الزور..

الرقة ودير الزور في صور

في مدينة الرصافة معالم اثرية على جانب كبير جداً من الأهمية، وهذا أثر من آثارها الخالدة.

باب بغداد في مدينة الرقة، كان يفد منه هارون الرشيد قادماً من بغداد.

الخيول الأصيلة تصدرها دير الزور للعالم كله

قطيع من الاغنام تحلبه أيدي النساء وتحرسه عيون الرجال

تربية الأبل ثروة في هذه المنطقة

أشهر سمن

في دير الزور ثروة حيوانية هائلة، ففيها أكثر من مليوني رأس من المواشي بين أغنام وأبقار وجمال، وتتباهى المحافظة بالسمن الديري، أشهر سمن بالاقليم الشمالي، اما خيولها الاصيلة فذات شهرة عالمية وتعرفها ميادين السباق في بيروت والقاهرة وبغداد..

سيارة في خيمة:

إن رواد الصحراء في هذه المنطقة بالاقليم الشمالي لا يستغربون كثيراً عندما يرون أفخم السيارات تنام في الخيام، لأن سكان الرقة ذات الارض الخصبة يتمتعون بأوفر إيراد بين سكان الاقليم السوري.

القهوة المرة..

القهوة العربية في الصباح منعشة، وهذا شيخ بدوي يتناول قهوته المرة قبل خروجه الى رعاية قطعان ماشيته وفوق هذا الكلام صورة "المهباج" الذي يطحنون به البن في الخيام، ولصوت "المهباج" موسيقى حلوة...

المصور - ١٩٥٢

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

نادية لطفي وهدى سلطان ومريم فخر الدين

محمود درويش في القاهرة قبل خمسين عاما

ملكة جمال أميركا مارجريت غومان ١٩٢١

في خمسينات القرن الماضي الأميرة فاضلة خطيبة ملك العراق فيصل الثاني مع والدتها الأميرة هانزاده

الامير فاروق يستعرض حرس الشرف

محل صرافة في بيروت اثناء الحرب الاهلية في السبعينيات

الكبيران عاصي و منصور الرحباني مع والدتهما

الرئيسان حسني مبارك وحافظ الأسد في ضيافة الكاتب يوسف إدريس

الكتاب في مصر في الثلاثينيات

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

بن بيلا يلقي نظرة من نافذة سيارته قبل ان يهبط منها الى القصر الملكي ليحضر لاول مرة اجتماع مجلس الوزراء الجزائري

رأينا بن بيلا

طار فوميل لبيب الى "الرباط" واستقبل مع الشعب المغربي الزعيم بن بيلا وأبطال الجزائر العائدين: خيضر وبيطاط وآية أحمد وبوضياف.. رأى انتصار الابطال الذين قهروا فرنسا وهم في سجونها.. سجل بالكلمة وبالصورة الاستقبالات التاريخية الهائلة التي عبر بها شعب المغرب العربي عن فرحته بانتصار شقيقه شعب الجزائر.. ان شعب المغرب العربي فتح ذراعيه واحتضن بهما زعماء الجزائر وكأنه يحتضن الشعب الجزائري كله.. ان "المصور" ينقل اليك في هذه الصفحات أروع أيام الجهاد العربي.. أيام انتصار الجزائر وعودة ابطالها المنتصرين من سجون فرنسا الى احضان العرب من جديد!

سمعت الجماهير تهتف: الجزائر عربية إشتراكية.

الرباط: من فوميل لبيب

الرباط في حالة استعداد لاستقبال بن بيلا! الاعلام على الحوائط وفي الأيدي، ومظاهرات الطلبة تجوب الطرقات، والصحفيون يرابطون عند اجهزة التليفون وأجهزة الراديو.. واتجهت الى مطار الرباط، وكان الظلام يطبق على ممراته.. وكل الذين تحدثت اليهم عن موعد وصول بن بيلا قالوا: لا نعلم.. وعدت الى الفندق..

والصحفيون يعيشون على أعصابهم. ينتقلون بين مكتب الانباء المغربي والفندق بمعدل مرة كل ساعة، ويعقدون الصداقات – المادية! – مع عمال تليفون الفندق حتى يخطروهم بدبة النملة في الرباط. وهم شلل.. اذا خرجت شلة من الفندق تتبعها شلة اخرى حتى لا يظفر بالسبق احد!.. ومكتب الانباء المغربي يخرج بالصمت عن لا ونعم ولا يؤكد أن بن بيلا سيصل في تلك الليلة.. ولا ينفي! واذا تناهت الى سمعهم أصوات تنطلق بسرعة ظنوها الموكب فيخطفون كاميرتهم وينطلقون الى الطريق!

هذا اليوم الذي قضاه الصحفيون على أعصابهم في الرباط قضاه بن بيلا وصحبه في جنيف في انتظار الطائرة التي ستقلهم الى الرباط! والرحلة محفوفة بالمخاطر لان منظمة الجيش السري الارهابية الفرنسية تتربص بالابطال العائدين، ولا بد ان تكون تحركاتهم في سر وكتمان، ولهذا أخفيَ الخبر عن الصحفيين في جنيف.. وفي الرباط!

ونام الصحفيون عند منتصف الليل، وفي الساعة الثالثة استيقظوا على أصوات سيارات وطبول. فاندفعوا الى الطريق بالبيجامات والكاميرات.. وفوجئوا بان الزفة لعريس وعروس!

ويوم الثلاثاء ذهبنا الى المطار لاستقبال بن يوسف بن خدة! وذهب جلالة الملك الحسن الثاني الى المطار لاستقباله، وانهمر المطر، والمغربيون يحبون كل ضيف يجيء معه المطر، في العام الماضي كان عندهم قحط وفي هذا العام إخضرت كل الحقول.. ان الحرية مرادفة للخير! وبن خدة شرب لبنا وأكل تمراً فاللبن والتمر يقدمان لكل ضيف في المغرب! وحيا الجماهير التي احتشدت لتحيته وصافح قبطان الطائرة وهيئة قيادتها وإستراح مع جلالة الملك ثم ذهب الى قصر السلام على بعد عشرين كيلو متراً من الرباط..

مدافع في قصر السلام!

وقبل الأصيل ذهبنا الى قصر السلام، بن خدة القى بيانا عن الموقف وتحدث عن العصابات الارهابية.. والموقف شرحته بنفس البراعة عدة مصفحات كانت تختفي وراء الاشجار في قصر السلام، تطل منها المدافع وخوذات الجنود! إنها إجراءات أمن.. ان المغرب يعرف ان منظمة الجيش السري الفرنسية لا تتورع عن شيء.. والحكومة المغربية إتخذت كل الاحتياطات لتأمين سلامة ضيوفها. وبن خدة تجول في قصر السلام، وتفحص حوائطه وعليها نقوش الفسيفساء، وتجول في حديقته.. ثم اجتمع بجلالة الملك الحسن الثاني هناك!

وعدنا الى الفندق.. ونامت عيون الصحفيين!

الخبر من الصحف!

ولكنهم في الصباح فتحوا أعينهم على الصحف المغربية وفي صدرها عناوين ضخمة تقول: وصول بن بيلا وصحبه الى مطار النواصير!

إن مطار النواصير في الدار البيضاء، وساعة الوصول كانت الرابعة فجراً. والطائرة التي اقلتهم طارت على ارتفاع شاهق، وقامت في سرية وبلغت الدار البيضاء في كتمان! وامتلأت طرقات الدار البيضاء والرباط بجماهير الشعب المغربي! ان الشعب المغربي يخلص الود والحب للشعب الجزائري، انه ذاق من نفس الكأس.. ان الشعب المغربي استقبل كل الذين فروا من ارض الجزائر بعد ان انقلبت الى جحيم وفتح لهم صدره وذراعيه.. ولهذا خرج للقاء الابطال العائدين وهو يفتح لهم صدره وذراعيه، وتحرك موكب بن بيلا في الصباح الى الرباط.. وخرجت كل القرى الى الطريق لتحيي الابطال وهطل المطر غزيراً!..

وإصطف حرس الشرف عند مدخل المدينة من ناحية الجنوب ليستقبل موكب المنتصرين ووصل الامير عبد الهر قبل شقيقه الملك، ودوى تصفيق هائل عندما توقفت عدة سيارات وهبط منها رجال اشداء في ثياب الميدان.. هؤلاء هم هيئة اركان حرب جيش التحرير الجزائري اجتازوا الحدود ليستقبلوا بن بيلا وزملاءه في الجهاد..

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

ووقف الضباط الجزائريون ووراءهم خيمة كبيرة ضربت هناك ليستريح فيها الابطال العائدون وفيها صواني عليها التمر واللبن، والارض فرشت بالسجاد، ومدير الشرطة الذي كان ينظم الموظفين اختار لهم موضعاً متقدما فتحركوا من أماكنهم في طابور عسكري.. وعلى وجوههم قصص كثيرة والجد في أعينهم، ووصل فرحات عباس وزوجته معه وصافحهم جميعاً وجلس..

الحمد لله على السلامة!

إن الشعب المغربي خرج بكل حماسته لتحية الابطال! النساء المحجبات تطل أعينهن الجميلة من فوق البراقع المغربية. الاطفال على صدور الامهات، الشيوخ يتكئون، والمطر ينهمر ولكنه لا يحول الناس عن أماكنهم، والطبول تدق، والاعلام الجزائرية في كل الايدي، والارض ضاقت بالناس فتسلقوا الاشجار ووجوه تطل من النوافذ والشرفات والاسطح، والدقائق تمر والملك الحسن الثاني يحيي الشعب الذي يهتف له، واناس يقبلون يده وموتوسيكلات تقبل بهدير عال، ووراءها موكب سيارات!

هذا هو بن بيلا.. ينظر من السيارة قبل ان يهبط فيرتفع هدير الجماهير!.. "الحمد لله على السلامة".. هذا اليوم مصدر فرح عظيم بالنسبة لنا، هكذا قال جلالة الملك لبن بيلا.. وهبط خيضر وآية احمد وبوضياف وبيطاط وسعد دحلب وبلقاسم كريم ومحمد بن يزيد من السيارت التالية، وكان بن خدة مع بن بيلا..

وعزفت الموسيقى! وبعدها صافح بن بيلا الاصدقاء! في عينيه دموع حائرة وعلى وجهه ابتسامة.. هذا البطل لامس الموت حين أضرب عن الطعام، وبإرادة من فولاذ عاش سجينا ستة اعوام.. ها هو تتحرك فيه رقة القلب فتتلئ عيناه بالدموع، ويبتلعها، وتمتلء من جديد ويبتلعها.. ابطال جيش التحرير.. عندهم لم تعد الدموع تتسلل الى عينيه، وفي وجهه اختلاجات لا ارادية تعلن الشوق او تصيح بالحب، وكل الناس يقبلونه!.. والحناجر الصاخبة تردد "بن بيلا هو هذا الله يرحم الشهدا"

هتافات فيها عدل، تحيي البطل القادم ولا تنسى البطل الراحل!

وشرب لبناً واكل تمراً والشمس سطعت وتحرك الموكب الى قلب المدينة، واجتاز بواباتها التاريخية، واخترق حبها الوطني بشوارعه الضيقة، والناس يطلون من النوافذ ويكادون يلمسون رؤوس الابطال من تلويحهم بايديهم.. والهتافات تتعالى. وجنون الفرح يدفع النساء والرجال الى السيارات فيصافحون بن بيلا، ويقفزون ويقبلونه، والملك بين بن بيلا وبن خدة.. والموكب يمشي ببطء شديد، ومضت ساعة كاملة حتى بلغ الموكب قصر السلام!

والدة بن بيلا .. عاشت في ضيافة ملك المغرب خلال انتقال ابنها البطل .. وهي هنا تطبع على خده قبلة الحنان والشوق بعد الفراق الطويل..

في قصر السلام

آن لنا ان نلتقط انفاسنا!

وآن لنا ان نعمل في هدوء.. إن بن بيلا مع صحبه استقروا في قصر السلام وللقصر سور شاهق، وعليه باب حديدي تستطيع أن تدخل منه قافلة جمال.. وفي الوقت نفسه لا تجد الابرة طريقا فيه لأن عليه حراسا اشداء.. وجوههم ابنوسية، واسمهم هنا – الحرس الاسود، والاوامر عندهم واضحة وصريحة "اطلقوا النار"!

ونحن وقوف امام باب القصر وفجأة دوت طلقات نارية متتابعة، انها شحنة مدفع سريع الطلقات، وتوقفت الكلمات على شفاهنا.. وتبادلنا النظرات: ماذا حدث؟

وجرى ضابط الى داخل القصر ثم عاد يقول:

– هؤلاء ضباط جيش التحرير يحيون الابطال على طريقتهم!

الطريق الى قصر السلام حصين، على جانبيه جنود الجيش المغربي، ومن فجوات في الحقول تطل المدافع..

لدغت المغرب مرة من فرنسا حين اختطفت الابطال وهم في طريقهم اليها.. ولا يلدغ المغرب من جحر مرتين!..

والدخول الى القصر باذن – ورجال الامن من الجزائر تعاونوا مع رجال الامن من المغرب والحرس الاسود يده على سلاحه! في الليل ذهبنا الى قبر الحسن الاول مؤسس الاسرة الحاكمة في المغرب، والملك في زيه المغربي أقبل مع ضيوفه، وفي الجامع اصطف مائة من شيوخ المسلمين ليرتلوا القرآن..

وفي قلب المسجد بخور، وشواهد القبور تتوسط قاعة جلس فيها الملك وضيوفه، والبخور سرى من المسجد الى قاعة الشواهد، والفاتحة تتلى، والسكينة تسود.. لا تقطعها الا هتافات الشعب لبن بيلا في خارج المسجد!

الجزائر اشتراكية عربية!

في اليوم التالي بدأ العمل.. فان الوصول الى اتفاق بين الجزائر وفرنسا لا يعني إن الامور انتهت، انه يعني إن الامور غيرت مواقعها واسلوبها، انتقلت من الخنادق الى المكاتب، وصارت المشروعات تعالجها بدلا من المدافع، والطريق طويل.. فالجزائر التي كافحت سبعة اعوام واربعة اشهر و١٨ يوما فقدت مليونا من ابنائها، وتحطمت البيوت وأكلت النيران الثروات. وخلفت المعارك إلوف المشردين، وإلوف المشوهين والجرحى.. والمشاكل بالجملة، الفلاحون مثلا وقع عليهم العبء الاكبر من الجهاد، لقد فقدوا كل شيء.. محصولهم في الارض كانت الدبابات تتلفه، فاذا تجمع احرقه الفرنسيون. والاقطاع منتشر والاقطاعيون استعماريون.. فكيف توزع الارض.. كيف؟ وكيف يعوض الفلاح.. كيف؟

ثمة خطوط عريضة اعلنها بن خدة فور توقيع الاتفاق مع فرنسا وتستطيع وأنت تتأملها ان ترى معالم صورة الغد في الجزائر، قال مثلا ان الجزائر ستطبق قانون الاصلاح الزراعي، وقد سمعت هتافات الجماهير الجزائرية للابطال العائدين: "اشتراكية عربية.. الجزائر اشتراكية".

اذن هكذا ستحل مشكلة الفلاح، يحصد الثمار من يبذرها ويرويها بعرقه، فلاح الجزائر أشرف فلاح لانه رواها ايضا بدمه!

هذه صورة الغد بعد ان تنتهي مشاكل فترة الانتقال! مشكلة من مشاكل فترة الانتقال مثلا التمثيل الدبلوماسي!

ان عدداً كبيراً من الدول المؤمنة بالحرية قد اعترفت بالحكومة الجزائرية فور اعلانها في القاهرة، وتتابعت الدول في الاعتراف حتى ان خمسا منها اعترفت بها دفعة واحدة في مؤتمر بلغراد الذي عقد في سبتمبر سنة ١٩٦١ لرؤساء دول عدم الانحياز، وصار للجزائر تمثيل دبلوماسي في هذه الدول، وبعد ان اعلنت الاتفاقية اعترفت دول اخرى بالجزائر.. وهناك دول لم تعترف بها مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وايطاليا.. وسائر دول حلف شمال الاطلنطي.

كنيدي قال: "مازالت فرنسا تمثل الجزائر، سنتخذ الاجراء المناسب في الوقت المناسب"!

تصريح كهذا جدير بالتأمل، وهو يطرح على بساط البحث ما دام العمل قد بدأ، واذا علمت ان بن خدة اعلن ان الجزائر ستلتزم سياسة الحياد الايجابي عرفت لماذا تقف كتلة الغرب هذا الموقف من الاعتراف بها. ثم ماذا.. في القائمة عشرات المسائل التي يبلغ اكثرها مستوى المشاكل..

في القائمة تنظيمات جيش التحرير، والاعداد لتنفيذ الاتفاقية، والاستعداد لادارة البلاد وتكوين طاقم الدبلوماسيين، ووضع النص على ان تكون اللغة العربية لغة رسمية للدولة موضع التنفيذ.

وقد اجتمع مجلس الوزراء الجزائري بكامل هيئته في قصر السلام، وحضر الملك

اللبن والتمر .. تحية تقليدية للضيوف الاعزاء، قدمها شعب المغرب لبن بيلا وبن خدة

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

الحسن الثاني جانباً من الاجتماع. وخرج محمد يزيد يعلن هذا القرار التاريخي ولا يلمح بشيء عن جدول الاعمال.. فاذا سأله الصحفيون قال:

– في المساء ستشاهدون حفلة العشاء التي يقيمها جلالة الملك تكريما لوزراء الجزائر!

كسبوا المعركة.. بالحب!

وأقيمت الحفلة في قصر المشور.. القصر الملكي في قلب الرباط، وحوله تتناثر الوزارات وعلى الابواب يتكاثر رجال الحرس الاسود، والموسيقيون يدخلون الى قاعته ويختفون. والملك مع ولي العهد يستقبلان ضيوفهما بترحاب في قاعته.. وامامهم الحلوى وعصير البرتقال، والخراف تقبل على الصواني، ويبدأ الطعام.. والاباريق والطسوت لغسل الايدي، والاطباق مغطاة باغطية شفافة..

وفي اليوم التالي عمل كثير..

انتقلت الوزارة الى مقر السفارة الجزائرية في قلب الرباط، بن بيلا يجتمع بيوف كثيرين، ثم يجتمع بالوزراء سعد دحلب وزير الخارجية نشرت بعض الصحف الاجنبية انه سيستقيل ليعمل على مستوى القاعدة الشعبية فالتف الصحفيون حوله يسألونه عن السبب! ولكل واحد منهم تخميناته. صحفيو الغرب لا يرضيهم هذا النصر العربي ولهذا يحاولون تشويهه. ان كل واحد منهم يختلق شيئاً من خياله ليرويه لك!

ويل لك إن أصغيت وصدقت! إنهم يفهمونك مثلا ان صدعا حدث في الصفوف، وان الحسد بدأ يعلن عن (وجوده، ان هذا غير صحيح، ان الابطال الذين كسبوا المعركة لم يكسبوها الا بالحب والود وانكار الذات، ان احداً خارج الجزائر لم يسمع عن بن خدة الا حين اختير رئيساً للحكومة المؤقتة! ان جيش التحرير ليس مثل الجيوش الحديثة.. ضباطه لم يتخرج معظمهم في الكليات الحربية.. وجنوده لم يمضوا فترة الجندية.. انه مكون من كل قادر على حمل السلاح في الجزائر، ان له رتبه الخاصة به.. ومع ذلك فانه يباري اعظم جيوش العالم في عسكريته. وطاعته! ان قادة من هذا الجيش يرفضون الى اليوم ان يعلنوا عن اسمائهم، وأن يقابلوا الصحفيين، انهم يعملون في صمت، وتدوى في الدنيا انباء بطولاتهم..

واحد من الابطال..

تعال نقف وقفة مع احد هؤلاء الابطال الذين ينكرون ذواتهم، ويعطون صورة حقيقية لأسباب النصر في معركتهم.. ان البطل الذي سنتحدث اليه هو: سالم علي، انه يقولها بسرعة فلا تكاد تتبينها، انه متواضع وحمرة الخجل تطفو على وجهه القوي اذا اضطررته الى الحديث عن نفسه..

– كم قتلت من الفرنسيين؟

– زمائي هم الذين قتلوهم..

– وكم مرة رأيت الموت؟..

– بعدد الشعرات البيضاء في رأسي!

وتأملت رأسه الذي غطاه الشيب وسألته:

وكم عمرك؟

– اربعون سنة

– هل سكتت المدافع في الميدان؟

فقال لي بمرارة:

– سكتت ولم تسكت.. القوات الفرنسية الرسمية سكتت، ونحن ايضا سكتنا، ولكن عصابات المنظمة السرية الارهابية مازالت تطلق الرصاص على الابرياء.. ان عشرات القتلى يسقطون كل يوم.. اننا سنصون كلمتنا ولن نطلق الرصاص..

ان السلام حلو.. "مزيان".

مزيان معناها جميل..

وهز الرجل رأسه وبدأ التأثر عليه وهو يقول:

– لا يستطيع ان يعرف ويلات الحرب الا من ذاق ويلاتها. ان شعب الجزائر كله ذاق ويلات الحرب..

وتقلص وجهه بالالم الشديد. وتخيلت عشرات الصور المفزعة تمر امام عينيه، وشرد البطل عني.. ثم عاد الي ليقول:

– ان الحرية اثمن من الحياة، اننا افتديناها بحياتنا ونحن على استعداد للقتال في اي ارض عربية من اجل الحرية للعرب.. ان جمال عبد الناصر قال ان اتحاد العرب قوة لهم.. وهذه حقيقة يعرفها الاستعمار..

وسألت سالم علي:

– في اي جبهة كنت تقاتل؟

– في كل جبهة، في اي مكان تحدده القيادة وعندنا قسم الا نقول اين يقاتل اي واحد منها

– ما إنطباعك عن عودة بن بيلا؟

– ان بن بيلا ورفاقه قطعة منا. ان قطعة منا عادت الينا ان هذا يوم عيد ودارت محركات السيارات فصافحني الرجل بيد قوية وقال لي وهو يودعني:

– احمل سلامي لجمال.. ربنا يخليه للعرب جميعاً ربنا يقدرنا نوفيه فضله!

ان الجزائر انتصرت.. ليس على فرنسا وحدها انما على حلف شمال الاطلنطي كله، ان سالم علي اقسم لي ان شعارات حلف شمال الاطلنطي وجدت على اكثر الطائرات التي اوقعها جيش التحرير في الجزائر، ووجدت على بنادق الاسرى ومصفحاتهم ودبابتهم.. ان شعب الجزائر الذي لا يتجاوز عشرة ملايين نسمة ضرب مثلا عاليا في البطولة حين قاتل سبعة اعوام وشهوراً من اجل النصر.. ان بن بيلا اشتاق الى ميدان القتال ولهذا زار "وجدة" على الحدود المغربية الجزائرية ليلتقي بزملاء السلاح في مواقعهم.. انني اكتب هذه الرسالة والسيارة تنتظرني لاذهب الى وجدة!

آخر ساعة - ١٩٦١

امتلأت الشرفات في شوارع الرباط بجموع من الشعب المغربي يهتفون لبن بيلا والابطال العائدين . . .

الاطفال تقفزوا فوق الحواجز الحديدية ليشتركوا في استقبال الابطال الجزائريين . . .

اسم بن بيلا واسماء رفاقه مكتوبة بالحروف اللاتينية والعربية على اللافتات التي حملتها سيدات المغرب وهن يستقبلن الابطال

لم يتخلف احد في عاصمة المغرب عن استقبال الابطال العائدين من سجون فرنسا .. عبر الجيل الجديد في المغرب عن شعوره الجارف نحو زعماء الجزائر

السيدات يهتفن للابطال المنتصرين، واطفالهن خلف ظهورهن يشتركون في استقبال الابطال . . .

بعد انتهاء الاجتماع الاول لمجلس الوزراء الجزائري بحضور بن بيلا ورفاقه، وقف بن خدة وبن بيلا وبعض الوزراء الجزائريين، يواصلون المناقشة في الموضوعات المتعلقة بمستقبل الجزائر . . .

الملك الحسن كان يرتدي ملابسه العسكرية عندما استقبل بن بيلا ورفاقه على مشارف « الرباط »

الملك الحسن بين الرئيس بن خدة والرعيم بن بيلا وهما يراجعان بعض الاوراق الهامة في القصر الملكي

ضباط من هيئة اركان حرب جيش التحرير الجزائري احضروا من المبادين لاستقبال بن بيلا ورفاقهم في الصلاح العائدين من المنفى . . .

انظر صفحة ٢٠

١٧

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
خالد خضير

كان زمان

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

http://www.almadapaper.net - E-mail: almada@almadapaper.net

كاريكاتير ايام زمان